مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn: 2572-0058/E-issn: 1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485
المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص179/ 189

# الانغماس اللغوي ودوره في صقل وإثراء الرصيد اللغوي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها

# *Linguistic immersion and its role in refining and enriching the linguistic balance of non-native Arabic learners*

سعاد مسعودة سايغي
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر02
*saighi.souad@yahoo.com*

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2023/03/03

تاريخ القبول: 2024/06/20

**الكلمات المفتاحية:**
- الانغماس اللغوي.
- العربية لغير الناطقين بها.
- الرصيد اللغوي.

الملخص:( لا يتجاوز 10 اسطر)

لا يخفى على أحد ما أصبح للغة العربية في الآونة الأخيرة من مكانة عالية مرموقة، لذلك نرى كثيرا من النّاطقين بغيرها يسعون إلى تعلّمها، وذلك لأسباب كثيرة. ولعلّ إيجاد سبيل أو طريقة ناجعة في تعلّمها أصبح ممّا يؤرّق الكثيرين، والواقع أنّ برنامج الانغماس اللغوي قد أثبت نجاحه في ذلك، خاصة فيما يدور حول إثراء الرصيد اللغوي العربيّ لمتعلّم اللغة العربية غير الناطق بها، لأن هذه المفردات ستكون العمود الفقري للعملية التعليمية التعلّمية والعملية التواصلية باللغة العربية.

*Article info*

*Received* 03/03/2023

*Accepted* 20/06/2024

**Keywords:**
- *linguistic immersion*
- *Arabic for non-native speakers*

*Abstract : (not more than 10 Lines)*

*It is no secret that what has become of the Arabic language in recent times is of high prestige, so we see many speakers of others who seek to learn it, for many reasons. Perhaps finding a successful method or way to learn it has become something that worries many, and the fact that the linguistic immersion program has proven successful in this, especially as it revolves around enriching the Arabic language balance for the linguist of the non-native Arabic language, because these vocabulary will be the backbone of the educational process and the educational process and communication*

| | |
|---|---|
| ✓ *linguistic credit* | *process In the arabic language.* |

. **مقدمة:**

يعتبر الانغماس اللّغوي من أهم الوسائل التي يلجأ إليها المعلّمون في الوقت الحاضر من أجل تمكين المتعلّمين من اكتساب ملكة لغة ما، سواء كانت هذه اللغة لغتهم الأولى، أم أنها لغة ثانية يودّون اكتسابها لغرض من الأغراض، ولقد انتشر استعمال اللّغة العربيّة حاليا عند غير الناطقين بها، لأن البلدان العربية أصبحت محلّ أنظار العالم، لذلك يسعى المتعلّمون الأجانب إلى التمكّن منها: استماعا وفهما ومحاورة.

والحقيقة أنّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا يتأتى إلا بجعل متعلّميها في بيئة هذه اللغة، وتعريضهم للاتّصال المباشر مع ممارسيها، الذين يتقنون اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة لمواقفها، ولأنهم يتحدّثون بها دون عوائق باعتبارها اللغة الأمّ لهم. وهذا التعريض المباشر سيسمح لا محالة من تمكين هذه الفئة المتعلّمة من تنمية ثروتها اللّغوية العربية، وإثراء رصيدها اللغوي العربيّ. فما الانغماس اللّغوي؟، وما أهمّ أسسه ومبادئه المستعملة في العملية التعليمية؟، وكيف يمكن أن يكون له دور في صقل وإثراء الرصيد اللغوي لدى متعلّمي العربية النّاطقين بغيرها؟. وإن من أهم فرضيات البحث: تعريض المتعلم غير الناطق بالعربية للغة العربية في بيئتها الحقيقية، ومحاولة شدّ انتباهه بآليات الاستماع والتكرار، إضافة إلى تطوير لغته الثانية ( العربية) عن طريق احتكاكه بمتكلميها الذين تعتبر هذه اللغة لغتهم الأمّ. وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي الذي ساعد على الوصول إلى أهدافه التي تتمثل في اعتماد طريق الانغماس اللغوي في تعليم اللغة الثانية لغير متعلميها.

**1- تعريف الانغماس اللّغويّ:**

لو حاولنا التعرّف على المعنى المعجميّ للفظ الانغماس نرى أنّه يأتي من مادّة: (غ،م،س)، والحقيقة أنّ الغمس هو تبليل الشيء في مادة سائلة، حتّى تصل هذه المادّة إلى جميع أجزائه، والغين والميم أصل واحد يدلّ على غطّ الشيء، يُقال: غمست الثوب واليد في الماء، إذا غططته فيه... والمغامسة رمي الرجل نفسه في سِطة الحرب( ابن فارس، دت، 392) ، وفي هذا يرى ابن منظور أنّه: إرساب الشيء في الشيء السيّال أو الندى، أو في ماء أو صبغ حتى اللقمة في الخل، غمسه يغمسه غمسا، أي مقله فيه، وقد انغمس فيه واغتمس... قال: وقال علي بن حجر: الاغتماس أن يُطيل اللُّبث فيه، والارتماس أن لا يطيل المكث فيه( ابن منظور، 2005م، 2933) ، يعني يلحقه البلل ولا يبقى منه جزء جافّ.

ويقول ابن منظور أيضا: وفي حديث عن عامر قال: يكتحل الصائم ويرتمس ولا يغتمس... واختضبت المرأة غمسا، غمست يدها خضابا مستويا من غير تصوير. والغماسة طائر يغتمس في الماء كثيرا، التهذيب: الغماسة من طير الماء، غطّاط ينغمس كثيرا( ابن منظور، دت، 2397).

وهناك من يرى أن الانغماس هو نفسه الغمر، ذلك أنّ وصول المادّة السّائلة لكلّ أجزاء الشيء لا يحدث إلا إذا انغمر فيها، وفي هذا يقول الدكتور مختار عمر: انغمس في الماء أو غيره: انغطس فيه، انغمر فيه، غاص فيه( مختار أحمد عمر،

دت، 1641) ، وفيه يقول ابن منظور: غمر: الغمر، الماء الكثير، ابن سيده وغيره: ماءٌ غمرٌ كثير مغرق، بيّن الغُمورة، وجمعه: غِمار وغمور، وفي الحديث: مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر، الغمر بفتح الغين وسكون الميم: الكثير، أي: يغمر من دخله ويُغطّيه، وفي الحديث: أعوذ بك من موت الغمر، أي: الغرق، ورجل غمر الرداء وغمر الخُلُق، أي: واسع الخُلُق، كثير المعروف، سخِيٌّ، وإن كان رداؤه صغيرا، وهو بيّن الغُمورة من قوم غِمار وغُمُور( ابن منظور، دت، 3293).

وقد تحدّث عن هذا ابن فارس في معجمه مقاييس اللّغة بقوله: الغين والميم والراء أصل صحيح يدلّ على تغطية وستر في بعض الشّدة، من ذلك: الغَمر: الماء الكثير، وسُمّي بذلك لأنه يغمر ما تحته، ثم يشتق من ذلك فيُقال غمرٌ: كثير الجري، شُبّه جريُه في كثرته بالماء( ابن فارس، دت، 392)..

أمّا في تعريف اللّغة فلا يختلف أحد على أنها مجموعة من الإشارات والرموز التي يتواصل بواسطتها بني البشر مع بعضهم، فبها يتواصلون ويعبّرون عن مشاعرهم، ومنها: اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة ولغة الإشارات. وإذا حاولنا الحديث عن الانغماس اللّغوي، الذي يعبّر عنه باللغة الفرنسية بـ: ( Immersion linguisique)، وباللغة الإنجليزيّة بـ: ( languuage immersion )، سنقول أنّه طريقة من طرق التعليم، يعمد فيها المعلّمون إلى دمج المتعلّمين في بيئة اللغة التي يودّون تعلّمها، من أجل مساعدتهم على التّمكّن منها في فترة زمنية محدّدة، وذلك بوضعهم في هذه البيئة، فلا يسمعون غير ألفاظ هذه اللّغة، ولا يُسمح لهم بالتعبير بغيرها، إنه أسلوب تدريسيّ لتنمية المهارات اللغوية لدى الدارسين، حيث يستخدمه المعلمون ودارسو اللغة المستهدفة في أثناء الدراسة دون استخدام أيّة لغة وسيطة، بهدف الاعتماد على استخدام اللغة الهدف دون أيّة لغة أخرى في أثناء التدريس أو خارج قاعة الدراسة، أو في الرحلات الخارجية في المواقف اللغوية المختلفة التي يتعرّض لها الدارسون ( عادل منير أبو الروس، دت، 271)، وهو عبارة عن مجموعة من الأنشطة الفعّالة، وهو إجراء تعليميّ لضمان المهارة اللغوية المقصودة من خلال تدريس مواد وتفعيل بعض الأنشطة البيداغوجية مدرجة في برنامج مصحوب بما يوضح المعاني من وسائل التيسير ( عبد الرحمن الحاج صالح، 2012م، 193/1). وهو ما أسماه الدّكتور عبد الرحمن الحاج صالح بـ: " الحمّام اللّغويّ"، وهو: العزلة اللغوية في بيئة اللغة الثانية دون أدنى استعمال للغة الأصلية خلال فترة زمنية محدّدة( آمنة مناع ويحي بن يحي، 2016م، 1254) ، وكأننا نضع المتعلّم في نطاق هذه اللغة، ونعرّضه لاكتشافها ومحاولة استعمالها، حيث أنّ البيئة اللّغوية تساعده على ممارسة هذه اللغة، واكتشاف خباياها، ومعرفة كفاءته اللغوية عن طريق تعرّضه للصّواب والخطأ، فمن أراد أن يتعلّم لغة من اللغات فلابدّ أن يعيشها، وأن يعيشها هي وحدها لمُدّة معيّنة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها، وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمُدّة كافية لتظهر فيه هذه الملكة( عبد الرحمن الحاج صالح، 2012م، 193)، هذه المهارة ( الملكة اللغوية عند علمائنا) لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية التي لا يسمع فيها صوت ولا لغو إلا بتلك اللغة التي اكتسابها... فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر صوابها ( أحمد أبو عسرية، 2019م، 170). وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرّره على السمع، والتفطن لخواص تراكيبه... وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب، حتى يصير كواحد منهم، ومثاله: لو فرضنا صبيّا من صبيانهم نشأ ورُبّي في جيلهم، فإنه يتعلم لغتهم، ويُحكم شأن الإعراب والبلاغة فيها ( ابن خلدون، 2004م، 387/2).

وقد برزت هذه الفكرة في كندا سنة 1965م في تجربة تسمى تجربة سان لمبارت في الكيباك، وهي مقاطعة تستعمل اللّغة الفرنسيّة بكثرة، إذ أن لغة البلد كانت الانجليزية، فأراد بعض الأولياء ممن يتكلمون الانجليزية تعليم أبنائهم الفرنسية، ففتحت الدولة قسما تجريبيا لتعليم الأطفال في الروضة اللّغة الفرنسية، معتمدين على الانغماس اللغويّ في الفرنسية دون إهمال للانجليزية، وقد لاقت هذه التّجربة نجاحا باهرا، ممّا جعلها - فيما بعد- وسيلة من وسائل التّعليم، وآلية من آلياته.

## 2- تعريف اللّغة العربية:

قبل تعريف اللّغة العربية لابدّ من الإشارة إلى أنّ مفهوم اللّغة في حدّ ذاتها فيه عديد من الرؤى، فهناك من رأى أنّها مجموعة رموز صوتية ذات دلالة متعارف عليها من طرف مجموعة بشرية، وهناك من رأى أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، ولا مراء في أنّ اللغة مهما اختلفت تعاريفها فإنّ لها مجموعة خصائص تبرز ماهيتها، ومن أهمّ هذه الخصائص أنّها ظاهرة تخصّ البشر دون غيرهم من المخلوقات، وهذا تحديدا يظهر في اللّغة المنطوقة، وأنّها تتضمن مجموعة من الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تعتبر قوانين لا تخرج عنها، وإن حدث ذلك يظهر الخلل فيها جليا، وأنّها تنقل المعاني وتحقق التواصل بين النّاس، لذلك تعتبر: الوسيلة الاجتماعية الأكثر أهمية من أيّ وسيلة اجتماعية أخرى.. فوظيفة اللغة إشباع رغبات الفرد والتعبير عن الأفكار والإحساسات، واللغة تبرز الفكرة لدى الفرد وتظهرها للآخرين( التويجري، 2015م، 53).

أما اللغة العربية فهي تنتمي إلى ما يسمى باللغات السامية، وتحتوي ثمانية وعشرين حرفا، وتُكتب من اليمين إلى اليسار، عكس أغلبية اللغات الأخرى، وتعرف بلغة الضاد: لأنّها اللغة الوحيدة التي تحتوي هذا الحرف دون غيرها من اللغات. وهناك من يرى أنّها يمكن أن تنقسم من ناحية استعمالاتها في العصر الحديث إلى عدة أقسام: فمنها اللغة العربية القديمة المكتوبة، وهي تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف القبائل العربية، والتي سجل بها الشعراء خواطرهم ومظاهر الحياة حولهم، كما استخدمها الخطباء في محافلهم وأسواقهم الأدبية، ثم توّجها القرآن الكريم فأنزله الله تعالى بأعلى ما تصبو إليه هذه اللغة من مستوى( رمضان عبد التواب، 1982م، 141) ، ومنها اللغة الحديثة التي استحدثت لتواكب تطورات العصر، والتي استمدت أغلب صيغها من اللغة العربية الفصيحة الأولى، ومنها العربية المنطوقة، والتي تعتبر مزيجا بين العربية الفصيحة والملحونة ولهجات أخرى تخص بلدا دون آخر حسب الاختلافات اللهجية الموجودة في كل منطقة من البلدان العربية. ومع كل هذا تبقى اللغة العربية هي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية والإسلامية، وهي ليست لسانا فحسب، ولكنها عنوان لهذه السيادة التي تحرص عليها كل دولة من دول المجموعة العربية الإسلامية( نوال محمد عطية، 1979م، 21).

## 3- أهمية اللغة العربية:

تبرز أهمية أي لغة من اللغات في كونها وسيلة للتواصل بين بني البشر، الذين خصّهم الله تعالى باللغة التي تجعلهم مختلفين عن باقي المخلوقات، كما أنها وسيلة للتفاهم، لأنها تعبر عن الأفكار والمشاعر و الأحاسيس. واللغة أيضا تمثل

حضارة الشعوب الناطقة بها، فكلما ازدادت هذه الشعوب حضارة وعلما وثقافة وقوة ازدادت لغتها تطورا وظهورا واستعمالا، وهي تعتبر مرآة عاكسة لتاريخ أي أمة من الأمم، يظهر من خلالها الماضي والحاضر، وتبدو منها معالم المستقبل.

واللغة العربية لها أهمّية بالغة ومكانة مرموقة، وذلك بسبب ارتباطها بالدين الإسلامي، فهي لغة القرآن الكريم ولغة السنة النبوية الشريفة، لذلك تعتبر خير مفصح عن تعاليم الإسلام، كما أنّها من جانب آخر لغة تحمل تعابير وتراكيب أدبية وبلاغية لا مثيل لها، عبّرت عن حضارة الشعوب العربية منذ عصور جاهليّتها إلى أن حباها الله تعالى بنعمة الإسلام، وإلى أن وفّقها إلى الفتوحات الإسلامية، والتطوّر والازدهار، كما أنها عبّرت عن عصور الضّعف والانحطاط لمّا أصابها الوهن الذي كان انعكاسا لما أُصيبت به الشعوب الناطقة بها من مشاكل داخلية وخارجية، فكانت أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، لهذا أُنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض( ابن كثير، 1422هـ، 613/2).

**3- أهمّ أسس الانغماس اللغويّ ومبادئه:**

حديثنا في هذه الجزئية سيكون عن أهمّ أسس ومبادئ ومميّزات الانغماس اللّغوي، ولكننا آثرنا ربطه بتعلّم اللّغة العربيّة لغة ثانية، لمتعلّمين غير ناطقين بها، ممهّدين بذلك للجزء الأخير من بحثنا، الذي يدور حول أثر هذا الانغماس في إثراء الرّصيد اللغويّ لأولئك المتعلّمين، الذين رغبوا في تعلّم اللّغة العربيّة ولم تكن لغتهم الأمّ، اللّغة العربيّة التي كانت مجهولة عند الأمم ومن يوم عُلِمت ظهرت في حُلَل الكمال إلى درجة أنّها لم تتغيّر أيّ تغيُّر يُذكر( محمد الخضر حسين، 1960م، 17- 18)، واللّغة العربيّة التي تميّزت بصفات لا تحتويها غيرها من اللّغات، وأثبتت قدرتها على التّأثير والتّأثّر، وأكّدت على سلامتها وأصالتها بقبول الكثير والمفردات غير العربية وحافظت على مقوّماتها( مها خير بك ناصر، 2006م، 282).

إنّ هذه اللغة كانت محصورة في الجزيرة العربية متقوقعة فيها، لا يسمع بها أحد في العالم، وقد عرفت سنوات بل قرونا من المجد منذ أن ظهر الإسلام، الذي عمل على تقويتها وصقلها، وقد ازدادت انتشارا بفضل انتشار دين الله الذي ارتضاه في الأرض، وبفضل الفتوحات الإسلاميّة، والتّطوّر الذي عرفته الحضارة العربيّة وهي تصول وتجول في ميدان الاكتشافات والاختراعات، وقد حرص الأوربيون على تعليم أبنائهم اللغة العربية في عصر ازدهار العرب في القرون الوسطى، ذلك أن اللغة العربية كانت لغة العلم والحضارة. وبعد عصر الانحطاط قلّ الاهتمام بتعلّم اللغة العربية، ولكن عاد الاهتمام بتعلّمها في العصر الحديث، وذلك لعدّة أسباب منها: الأسباب الدينية والسياسية والاجتماعية، أو من أجل هدف ما، إضافة إلى العامل الاقتصادي الذي يدفع غير العرب في الوقت الحاضر إلى تعلّم اللغة العربية، ذلك أنّ البلدان العربيّة أصبحت سوقا اقتصاديّا مهمّا في العالم. زِد على ذلك عوامل أخرى كثيرة، من بينها: العامل النّفسيّ الذي يدفع غير العرب ممّن يقطنون في البلدان العربيّة إلى تعلّم هذه اللّغة، لأنّها تعتبر وسيلة تسمح للفرد بالاندماج في المجتمع ومعرفة أحواله وأحوال أفراده، فهم يتعلّمون العربيّة كي لا يحسوا بالغربة الثقافية عن أهلها، أو الغربة اللغوية عنهم، حيث أنّ تعلّم لغة قوم نعيش معهم يمكّننا من الاندماج معهم في مجتمعهم دون خوف أو وجل، إضافة إلى أنّ الاندماج في البيئة اللغوية

يسهل اكتساب اللغة ويزيد من دافعية المتعلم إلى تعلّمها. وكلّ هذا سيقودنا للحديث عن تلك الأسس والمبادئ التي يعتمدها المعلّمون من أجل تمكين المتعلّمين غير العرب من اللّغة العربيّة بواسطة آلية الانغماس اللّغويّ، ولعلّ من أهمّها:

**3- 1- الاهتمام بمتعلّم اللغة العربية غير النّاطق بها:**

إنّ من أهمّ أسس الانغماس اللّغوي في تعلّم اللّغة العربيّة كلغة ثانية: الاهتمام بالمتعلّم، الذي يعدّ محور العمليّة التعلّمية، وهذا لن يستطيع فعله إلا المعلّم المقتدر، الذي يشحذ همّة المتعلّم الذي بين يديه، ويشجّعه على مواصلة الطريق التي بدآها مع بعض، ويذلّل له الصعوبات ما أمكن ذلك، ويركّز على تقوية إرادته في التعلّم، ذلك أنّ التفوّق في العلم والعلوّ في درجاته لا يحصل إلا لصاحب الإرادة القويّة التي تدفعه إلى الأمام، وأنت إن كنتَ ترغب في تعلّم اللغة العربية يجب عليك أن تسخّر جميع قدراتك العقلية والنّفسيّة من أجل تحصيل ذلك، ولا مراء في أنّك تحتاج إلى التزام وانغماس تامّين، واستجابة عضوية وعقلية وعاطفية كاملة كي تنجح في استعمال لغة ثانية استعمالا صحيحا، ذلك أنّ تعلّم لغة ثانية ليس مجرّد مجموعة من خطوات سهلة يسير أن تُبرمجها ثمّ تؤدّيها بنفسك، بل لا يستطيع أحد أن يُخبرك كيف تتعلّم لغة أجنبية دون أن تحاول أنت محاولة حقيقية، فتعلّم لغة ثانية عملية عقلية مركّبة تتضمّن عددا لا حدّ له من المتغيّرات( دوجلاس براون، 1994م، 19).

**3- 2- الاهتمام بالبيئة اللّغويّة:**

يرمي الانغماس اللّغوي في تعليم اللغة العربية لغير النّاطقين بها إلى جعْلهم يعيشون ويتعايشون مع اللغة العربية، وكأنّها لغتهم الأصليّة، وذلك بجعلهم في بيئة لغوية عربية بحتة، فلا يسمعون إلا ألفاظها وتراكيبها، ذلك أنّ تعلّم اللغة الثانية يجب أن يُماثل تعلّم اللغة الأولى، أي في كثير من التفاعل البشري النّشط، والاستعمال التلقائي للغة وعدم استخدام الترجمة بين اللّغتين الأولى والثانية، وعدم تحليل القواعد النحوية أو الإقلال منه( عبده الراجحي وعليّ أحمد شعبان، 1994م، 162). حتى يتسنّى لمتعلّم اللّغة التّأقلم مع اللّغة الجديدة، ويحدث له من بداية التعايش معها نوع من الاحتكاك والأُلفة.

**3- 3- تنمية مهارة السّماع:**

يقول الحاج صالح: تقدّم المشافهة على الكتابة( عبد الرحمن الحاج صالح، 2012م، 193). ففي استعمال المشافهة تعزيز لمهارتين لغويتين هما: مهارة الاستماع، ومهارة الحديث أو الحوار بواسطة اللغة التي نركّز عليها. لأن المتعلم للغة العربية كلغة ثانية يجد فيها شيئا من الصعوبة، ولا يتم تذليل كل تلك الصعوبات إلا بواسطة سماعه للمعلّم وهو ينطق الحروف نطقا سليما، وترويضه لنفسه على نطقها عن طريق الاستعمال، لأنّ اكتساب اللغة عند المتعلم يبدأ في تلقي الأصوات بأذنيه، ويربط بين الصوت والشخص، وبين الصوت والشيء، وبين الصوت والحركة، ويدرك العلاقات بين الأشياء، وهكذا تتكون مفرداته وقاموسه اللغوي( عليّ أحمد مدكور، 2006م، 32). وهنا يظهر دور المعلّم الذي يتمثّل في ضرورة تقديمه للمتعلّم الحروف بأصواتها وحركاتها الحقيقية، دونما تكلّف أو انتقاص. وبهذا يتعوّد المتعلّم عليها ويسعى إلى استعمالها، لأنّ المتعلم يتعلّم الكلام واللغة بمحاكاته- الذين يعيشون معه- في حديثهم وكلامهم، فإذا كانت لغتهم صحيحة كانت لغته صحيحة، وإذا كانت لغتهم صحيحة كانوا نماذج حسنة له، وإذا كانت لغتهم عامية كانوا نماذج قبيحة له فيحاكي ما يسمع حتى يكسب اللغة ويتعلمها ويتدرج في الكسب حتى تتكوّن لديه ثروة لغوية، فيستعملها استعمالا صحيحا إن كان قد سمعها صحيحة( محمد عطية الأبراشي، 1938م، 127).

ولا يتأتى التعلّم إلا إذا قام به معلّم يحرص على إسماع متعلّميه اللّغة العربيّة الصحيحة الفصيحة، من أجل تنمية ملكاتهم اللغويّة، لأنّ السمع أبو الملكات( ابن خلدون، 2007م، 598) ، إذ لا يُشترط أن يسمعهم من العبارات أبلغها، ولا من الكلمات أصعبها، بل لابدّ له من التّدرّج معهم في نوعيّة اللغة التي يُسمعهم إياها. وكلّ ذلك من أجل أن يجعلهم أكْفاء ماهرين في استعمالها، حيث أنّ المهارة لا تنمو ولا تتطوّر إلا في ببيئتها الطبيعية، وهي البيئة التي لا يُسمع فيها صوت أو لغو إلا بتلك اللغة التي يُراد اكتسابها، أما خارج هذا الجوّ الذي لا يُسمع فيه غير هذه اللغة فصعبٌ جدا أن تنمو فيه الملكة اللغوية، فمن أراد أن يتعلّم لغة من اللغات فلابد أن يعيشها ويعيشها هي وحدها لمدّة معينة، فلا يسمع ولا ينطق بغيرها، وأن ينغمس في بحر أصواتها لمدّة كافية( عبد الرحمن الحاج صالح، 2012م، 193).

والواقع أنّ تعلّم اللّغة لا يكون إلا بسماع أصواتها، تلك الأصوات التي لابدّ أن تُنطق نُطقا صحيحا، حتى إذا سمعها المتلقي يأخذها صحيحة، لا شوائب فيها، والسبب في ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة عِلمًا وتعليمًا وإلقاءً، وتارة محاكاةً وتلقينًا بالمباشرة، إلا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشدّ استحكامًا وأقوى رُسوخا( ابن خلدون، 2005م، 442). كما أنّ الإنسان يسمع أكثر مما يقرأ أو يتكلّم أو يكتب، وحاسة السمع لدى الإنسان ترتبط بتعلّم الكلام، وهي الحاسة المهمة لتطوّر المدركات العقلية والفكرية ونموّها، فضلا عن الحصول على المعلومات، ولذلك إذا فقد الطّفل السّمع بعد ولادته مباشرة فقَد معه القدرة على نطق الكلام( عبد الهادي نبيل وآخرون، 2003م، 156) ، إذ لا أحد يُنكر ما للسّماع من المهارات اللغوية الضرورية للنموّ اللغوي( فيصل حسن العلي، 1989م، 126) ، وأبسط مثال على ذلك ما يحكيه واقعنا المعيش، ذلك أنّ الطّفل الصّغير قبل تعلّمه للغة يأخذها سماعا عن والديه، وأنّ إهمال تسميعه اللغة قد يكوّن له حُبسة لغوية، تعيقه عن الطلاقة في الحديث باللّغة، لأنّ سماعه للّغة يجعله يلقفها أوّلا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقفها كذلك، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدّد في كل لحظة، ومن كل متكلم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة( ابن خلدون، 2007م، 1389).

والحاصل أنّ أهمّ مبدأ يجب أن يركّز المعلّمون عليه هو مبدأ تنمية مهارة الاستماع، إذ أنّها تساهم مساهمة لا نظير لها في تقوية الملكة اللّغوية، وفي جعل المتعلّم يمتلك زمام اللّغة التي يريد تعلّمها. لأنّها مهارة تجعله يكتسب اللّغة العربيّة، ويسعى إلى استعمالها دونما خوف، بل وبطلاقة أهلها، ذلك أنّ الجانب المنطوق الأصلُ في اكتسابه هو السّماع، الذي يجب على متعلّم اللّغة الإمساك بزمامه، وعلى معلّمه الاهتمام به وجعله في المقام الأوّل من العمليّة التعليميّة، التي لا يخفى أنّ محورها هو المتعلّم الذي يُعوّل عليه في اكتساب وإتقان اللّغة التي يتعلّمها.

وبوصول المتعلّم إلى محاولة توظيف أو استعمال الرصيد اللغوي الذي جمعه من خلال سماعه للغة العربية الفصيحة نكون قد وصلنا إلى أهمّ غايات الانغماس اللغوي، والتي يحاول فيها المعلّم ترويض المتعلّم على استعمال اللغة والتمكّن منها، ولا يتأتى له ذلك إلا بصقل هذه الخبرات البسيطة التي تكوّنت لدى المتعلّم بواسطة مهارة أخرى، وهي مهارة القراءة، ففي المشافهة قد ينتبه المعلّم إلى جملة الأخطاء المرتكبة من طرف المتعلم، وقد لا ينتبه، ولكن في القراءة تظهر الأخطاء جليّة، ويُنبئ العيب اللغوي في لسان المتعلّم عن نفسه، ومن هنا تأتي عملية التقويم، التي تُعتبر علاجا لغويا لكلّ عيب ظاهر في قراءة المتعلّمين، وهذه القراءة- كما هو معروف- لا يجب أن تكون قراءة سريعة، أو قراءة بصوت عال فحسب، وإنما يجب مراعاة عدم إحداث الخطأ أثناءها، وإن حدث الخطأ يجب أن يسع المعلّم إلى تنوير عقل المتعلّم بالصواب، أو يطلب

منه اكتشاف خطئه دون أن يعمد المعلّم إلى تصحيحه. وهنا نجد المتعلم يحرص على عدم الخطأ أمام الجميع، وهذا ما سيخدم مهارة أخرى تعتبر الأهم في عملية اكتساب أو تعلّم اللغة، وهي مهارة: الكتابة.

والحقيقة أنّ الكتابة تعدّ من أهمّ المهارات اللغوية التي تنبئ عن كفاءة المتعلّم اللغوية، لأنّ المتعلّم الذي يمسك قلما ويُدوّن جملة أو عبارة أو حتى فقرة ولا يرتكب الخطأ فيها، يُعتبر متعلّما قد تحققت لديه الكفاءة اللغوية، أمّا الذي يخطئ فلا نستطيع أن نقول أنه غير كفء، وإنّما يمكن الحكم عليه من خلال خطئه. إنّ الخطأ اللغوي الكتابي يعتبر دليلا قاطعا على مواطن الضّعف التي يعاني منها المتعلّم، والتي يجب على المعلّم تداركها، وذلك من خلال السعي إلى تصحيح كلّ تلك الأخطاء. ومما لا شكّ فيه أنّ المعلّم إذا قام بتصحيح ورقة المتعلّم وشطب الخطأ دون التنبيه إلى نوعيته، أو دون تصحيحه على الورقة نفسها، فإن المتعلّم لا يتمكّن من معرفة نوعية الخطأ من أجل تفاديها، وهناك من يقول بضرورة تصحيح كلّ تلك الأخطاء في حصة قائمة بذاتها، وهذه وجهة نظر صحيحة، ولكنها لا تخدم بعضا من المتعلّمين الذين لا ينتبهون إلى الدرس، وإنما إن وضع المعلّم سطرا تحت الخطأ وقام بتصحيحه في اللحظة نفسها، وفي المكان ذاته، فإن هذا سيبقى راسخا في ذهن المتعلّم، وسيسعى إلى عدم تكرار خطئه اللغوي.

**<u>3- 4- التّكرار أو الاسترجاع:</u>**

لا يقدر أيّ شخص على تذكر كلمة – من غير لغته- قيلت له أو سمعها مرّة واحدة، لأنّه سينساها لا محالة، أمّا إذا تعوّد على سمعها، وكُرّرت أمامه فإنّها سترسخ في ذهنه، ويستطيع تذكّرها نطقا، بل وقد يستطيع استعمالها في المواضع التي وُضعت لها، لأنّ الإنسان بطبعه، إذا تكرر سماعه واستعماله لألفاظ اللّغة وتراكيبها تنمو لديه الملكة اللّغويّة مادام يسعى إلى تحصيلها بتتابع الفعل وتكراره وإذا تُنُوسيَ الفعل تُنُوسيت الملكة النّاشئة عنه( ابن خلدون، 2007م، 432). إنّ التّكرار له دور كبير في ترسيخ الملكة لدى المتعلّم، لأنّ الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أوّلا، وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرّر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة... ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرّر على أن يصير ذلك ملكة راسخة ويكون كأحدهم( ابن خلدون، 2007م، 449)، وهذه الملكة إن رسخت تعذّر زوالها( الجرجاني، دت، 103). وهذا ما يُفسّر أنّ متعلّم اللغة العربية غير الناطق بها لا تنشأ لديه هذه الملكة إلا إذا تعرّض لكلام العرب بالمراس والتّكرار، لأنّ الملكة تحدث بممارسة كلام العرب وتكرّره على السمع، والتّفطّن لخواص تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان، فإن هذه القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلّها( ابن خلدون، 2007م، 455).

والواقع أنّ التّكرار يُولّد الحفظ، الذي ينتج عن الرّغبة في تعلّم العربيّة لأولئك الذين يريدون تعلّمها، فهم لا يتمكّنون من ذلك إلّا إذا خالطوا ألفاظها، وعرفوا أساليبها، فتحدث لهم من هذه العمليّة أُلفة باللغة، وبُغية لمحاكاة أساليبها، لأنّ حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يترسّم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم، فينسج هو عليه ويتنزّل بذلك منزلة من نشأ معهم، وخالط عباراتهم في كلامهم، حتى حصلت له الملكة المستقرّة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم( ابن خلدون، 2007م، 454). وهذه مرحلة ثانية تأتي بعد الحفظ، والتي تتمثّل في تقليد المحفوظ، وفيها تصبح للمتعلّم قدرة على الحديث على منواله، أو الكتابة على طريقته، ليُنتج نصوصا مكتوبة أو منطوقة صحيحة.

وعلى كلّ حال يظهر أنّ لبرنامج الانغماس اللغوي أسس ومبادئ كثيرة من أهمّها: الاهتمام بمتعلّم اللغة العربيّة غير النّاطق بها، وتوفير البيئة اللّغويّة العربيّة اللاّزمة له، إضافة إلى الاهتمام بتنمية مهاراته اللّغوية على اختلاف أنواعها.

**4- أثر الانغماس اللّغوي في إثراء الرّصيد اللّغوي لدى متعلّمي العربيّة النّاطقين بغيرها:**

يعرّف الرّصيد اللّغويّ بأنّه: عدد الكلمات الصّحيحة الفصيحة، التي يمتلكها متعلّم اللّغة، ويستطيع فهمها إن سمعها، واستخدامها في العملية التواصليّة. والحقيقة أنّ اللغة العربيّة تمتلك رصيدا لا حصر له من الكلمات والألفاظ المعبّرة عن المعاني التي تحملها، وهذا الثراء الكبير يعتبر ميزة تتميّز بها هذه اللغة عن غيرها من اللغات.

إنّ غرض متعلّمي اللغة العربية غير الناطقين بها هو تعلّمها في صورتها الوظيفية، ذلك أنّ اللغة العربية كغيرها من اللغات لغة اجتماعية تواصلية، ولن يصلوا إلى ذلك إلا إذا كان لهم رصيد لغوي لا بأس به من الكلمات والمفردات الصحيحة الفصيحة، التي تقوم عليها العملية التواصلية، فمن دونها لا يستطيعون الحديث والتواصل مع غيرهم، إذ تعتبر رأس أمر اللغة العربية، ومداد معانيها المختلفة.

ولعلّ برامج الانغماس اللغوي على اختلاف أنواعها، وعلى ثراء طرائقها توفّر لمتعلّمي اللغة العربية غير الناطقين بها القدرة على امتلاك رصيد لغويّ من المفردات والعبارات، التي تلزم هذا المتعلّم وتعتبر عمود العملية التواصلية، فبرنامج الانغماس اللغوي يمكّن المتعلّمين من الأخذ من معين مفردات اللغة العربيّة التي تترسّخ في أذهانهم، وتكوّن قاموسا لغويّا يلجؤون إليه كلما احتاجوا له.

والواقع أنّ تلك الأسس والمبادئ التي قام عليها الانغماس اللغوي هي التي ستكون حجر الأساس في تكوين رصيد مفرداتيّ عربيّ ثريّ لهذا المتعلّم، الذي سعى البرنامج إلى الاهتمام به أيّما اهتمام، ووفّر له البيئة الانغماسية المناسبة للتعلّم، إذ أنّ وضعه في بيئة لغوية عربية بحتة سيمكنه من التعرّف على مفرداتها ومن امتلاكها، ومحاولة استخدامها في مقاماتها المناسبة، ثمّ إنّ عمل البرنامج على تنمية المهارة اللّغوية لديه، مثل: مهارة الاستماع، سيجعل منه متلقٍ جيّد لمفردات وعبارات العربيّة، والتي سترسخ لا محالة في ذهنه، إضافة إلى أنّ تكرّر سماع هذه المفردات بعينها سيجعله من الحافظين لها، المنتبهين إلى معانيها. فتصبح هذه المفردات مألوفة لديه، فتزداد ثقته في استعمالها وتوظيفها، وهو بهذا سيصل إلى الغرض الأسمى، والهدف الأعلى، وهو: التّمكن من اللغة العربية، والتوصّل إلى الكفاءة اللغوية بمختلف أنواعها.

**خاتمة:**

وفي آخر هذا البحث يمكن لنا أن نستنتج بعض الاستنتاجات، التي من أهمّها:

- الانغماس اللّغويّ طريقة من طرق التّعليم، يعمد إلى تعريض متعلّم اللغة -التي عادة ما تكون لغة ثانية- إلى البيئة اللّغويّة للّغة المتعلّمة، حيث لا يسمع إلّا مفرداتها، ولا يتعامل إلّا بعباراتها، ولا يُسمح له بالحديث أو الترجمة باللّغة الأمّ.
- عرف العصر الحديث الاهتمام بتعلّم اللّغة العربيّة، لأسباب كثيرة منها: الأسباب الاقتصادية والسّياسيّة والاجتماعيّة والدّينيّة، أو لأسباب أخرى ذاتيّة.
- من أهمّ أسس ومبادئ الانغماس اللّغوي المعتمد في تعليم اللّغة العربيّة كلغة ثانية، الاهتمام بالمتعلّم لأنّه أساس العمليّة التعلّميّة التعليميّة.

- توفير البيئة اللّغويّة المناسبة يعدّ من أهمّ أسس الانغماس اللّغويّ لمتعلّم العربيّة، لأنّه يضع المتعلّم في أجواء العربيّة، ويجعله يحتكّ بها ويألفها.

- العمل على تنمية مهارة الاستماع وجعل متعلّم العربيّة غير النّاطق بها مُستمعا جيّدا، يجعل ملكته اللغويّة تنمو، ورصيده اللّغويّ يزداد.

- التكرار أو الاسترجاع ينمي عند متعلّم العربيّة غير النّاطق بها الملكة اللّغويّة، وبتكراره لتلك الألفاظ يتولّد لديه الحفظ الذي يُمكّنه من محاولة توظيف هذه الألفاظ ومحاكاة العبارات التي ترِد فيها.

- الرّصيد اللّغويّ هو عدد المفردات التي تنشأ عند متعلّم اللّغة من كثرة احتكاكه بها.

- آلية الانغماس اللّغويّ تُوفّر لمتعلّم اللّغة العربيّة غير النّاطق بها القدرة على امتلاك رصيد لغويّ من الكلمات والمفردات العربيّة، التي سيحتاجها أثناء تواصله مع غيره من العرب.

**التوصيات:**

يمكن أن نخلص إلى مجموعة من التوصيات في نهاية هذا البحث، والتي منها:

1- الحرص على تكوين المعلّم المنشّط والموجّه للعملية التعليمية، ولا يكون دوره تقليديا ملقنا فقط.

2- العمل على تدريب المعلّمين على تقنية الانغماس اللّغويّ، والعمل على تطوير المواد التّعليميّة فيها، مع ضرورة انتقاء المادة اللغوية التي نعلّمها للمتعلمين كي تكون خادمة للمهمة التواصلية التي يحتاجها في المجتمع الذي يعيش فيه – مجتمع ثان-.

3- تركيز الاهتمام على فهم اللغة العربية الفصيحة وتنمية مهارة الاستماع لها والتحدث بها، على اعتبار أنها لغة الحديث والتواصل، ثم تنمية القدرة على القراءة وفهم المعاني ثم الكتابة التي تعتبر كذلك وسيلة للتواصل.

4- تعليم المتعلم استخدام اللغة وظيفيا، وتزويده بمعلومات عن الثقافة العربية وحضارة شعوبها.

5-ضرورة اعتماد الوسائل السمعية البصرية في تعليم العربية للناطقين بغيرها، مع ضرورة الحرص على استعمال الوسائط الالكترونية في ذلك بالموازاة مع التعليم التقليدي.

**ثبّت المصادر والمراجع:**

1- ابن خلدون، 1427هـ- 1428، 2007م، المقدمة، بيروت، لبنان، دار الفكر.

2- ابن فارس، دت، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر.

3- ابن كثير أبو الفداء عماد الدين اسماعيل، 1422هـ، تفسير القرآن العظيم، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.

4- ابن منظور جمال الدين بن مكرم، 2005م، لسان العرب، مرا: يوسف البقاعي وآخرون، تونس، دار المتوسطية.

5- أحمد بوعسرية، 2019م، الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة أبوليوس، مج06، ع01.

6- آمنة مناع ويحي بن يحي، 2016م، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات- دراسة لسانية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية.

7- دوجلاس براون، 1994م، أسس تعلّم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.

8- رمضان عبد التواب، 1403هـ- 1982م، بحوث ومقالات في اللغة، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي.
9- عادل منير أبو الروس، دت، دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، كلية التربية، جامعة قطر.
10- عبد الرحمن الحاج صالح، 2012م، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر، موفم للنّشر.
11- عبده الراجحي وعلي أحمد شعبان، 1994م، أسس تعلّم اللغة وتعليمها، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.
12- عبد العزيز بن عثمان التويجري، مستقبل اللغة العربية، 1436هـ- 2015م، المغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ( إيسيسكو).
13- عبد الهادي نبيل وآخرون، 2003م، مهارات في اللغة والتفكير، عمان، دار المسيرة.
14- فيصل حسن العلي، 1989م، المرشد الفنيّ لتدريس اللغة العربية، الأردن، دار الثقافة للنشر.
15- محمد الخضر حسين، 1960م، دراسات في العربيّة وتاريخها، لبنان، المكتب الإسلاميّ ومكتبة الفتح.
16- مختار أحمد عمر، دت، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، مصر، دار عالم الكتب.
17- مها خير بك ناصر، 2006م، إشكالية اللغة العربية والعولمة في ضوء البنية اللغوية وكيميائية التّحوّل، مجلة اللّغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية.
18- نوال محمد عطية، 1975م، علم النفس اللغوي، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية.